نظرية البطل في التاريخ دراسة في فلسفة التاريخ وتفسيراته

د. ياسين طه طاهر العسكري *

تمهيـــد

من الذي يصنع أحداث التأريخ ويؤثر في مَساره الأفراد أم الجماعات ، الحكام أم الشـــعوب ؟ هـــذا التساؤل كان محور النظريات والتفسيرات التي ظهرت، والتي تتصل بالتأريخ ودروسه وأحداثه، ونظريـــة البطل في التأريخ واحدة منها، وَجدت عند فلاسفة (الحتمية الاجتماعية) الذين شددوا على أهمية وجـــود البطل ودوره، بل أن البعض من الفلاسفة عبروا عن مفهوم جديد، وهو (رجـــل الأحـــداث) أو صـــانع الأحداث في التأريخ، وقد بالغ بعض الفلاسفة في دور البطل في صنع هذه الأحداث، ومنهم (تومـــاس كارليل) في كتابة (الأبطال). و(سدني هوك) في كتابة (البطل في التـــأريخ)، ويعـــود الســـبب في هـــذا الاختلاف في النظريات التي تناولت تفسير أحداث التأريخ، إلى مفهوم التأريخ نفسه، فأنه لا يمكن تحديـــده

* رئيس قسم التاريخ ، كلية الآداب والألسن ، جامعة ذمـــار

بمرحلة زمنية محددة ومعينة على العكس من بقية العلوم الطبيعية والاجتماعية، كما اختلفت هذه المدارس في: هل أن التأريخ علم أو فَن؟

وكان التأريخ في نظر ابن خلدون (ظاهر وباطن) إذ قال (هو في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول والسوابق في القرون الأولى، وفي باطنه هو نظر وتحقيق للكائنات ومبادئها، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها، فهو لذلك أصيل في الحكمة أو الفلسفة.) [1]

ومهما تعددت آراء المدارس الفلسفية في تفسير التأريخ، فأنه يظل واحداً من أبرز المنشطات للعقل الإنساني، وهو كذلك سجل لكل عوامل التطور الاجتماعي والاقتصادي والحضاري للمجتمع فضلاً عن أهميته في دراسة أحوال الجماعات والأشخاص الذي يأخذ إذا ما كان دوره تاريخياً صفة (البطل).[2]

ولابد من التأكيد على نقطتين أساسيتين:

أولهما: إن العرب هم أول من أطلقوا لفظة التأريخ قبل الغربيين على العكس مما ادعّاه (روز نثال)، وأول عربي مؤرخ أطلق كلمة التأريخ هو (عوانه بن الحكم الأخباري الكوفي) المتوفى 765م في كتابه (كتاب التأريخ) وكتب هيثم بن عدي المتوفى 821م كتابه (تأريخ الإشراف الكبير) ولابن الكلبي المتوفى 819كتابٌ باسم (كتاب التأريخ). [3]

وثانيهُما: يتطلب من العرَب إعادة كتابة تأريخهم، وهناك الكثير من المبررات حَول ذلك، في مقدمتها تحريو التأريخ العربي من الأثر السيئ لمدرسة الاستشراق الأجنبية، التي نظرت إلى تأريخنا على أنه تأريخ حروب وصراعات وليس تأريخ حضارات وإبداع وليس فيه دورٌ (للأبطال) الذي يأخذ أشكالا عديدة (العالم المبدع) و(القائد الفاتح) و (الحاكم الفيلسوف العادل) و (القائد الوحدة).

التفسيرات الخاصة بالتاريخ ودور الفرد فيه :

لمعرفة صورة البطل في التأريخ، لابد من تحديد طبيعة التفسيرات الخاصة بالتأريخ، فهي تختلف من مدرسة إلى أخرى، وتنظر إلى التأريخ من رؤية خاصة بها، وتطرح مبرراتها في ذلك، وتجعل منها الأساس في تحديد هذا المفهوم، وتعبر هذه المدارس عن رؤيتها في تفسير أحداث التأريخ، وسنحاول بإيجاز التعريف بها وصولاً إلى نظرية (البطل في التأريخ).

لقد ارتبطت هذه التفسيرات بشخوصها، والتي عبّرت عن هذا التشخيص بما يخدم أهداف الحركة التي أسسها ذلك الشخص أو قيادها كالصهيونية والنازية والفاشية وغيرها من الحركات الهدامة.

فالتفسير الإسلامي يركز على المنطق الجوهري للتأريخ وهو أن الله سبحانه وتعالى، وهو (خالق التأريخ) وهو الذي يحدد نهايته، وإن إرادته هي محور الزمن الكلي المطلق، وهو عالم بكل شيء ، وهناك الكثير من

الآيات القرآنية التي تؤكد على ذلك منها قوله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم ... الله خالق كل شيْء وهو على كل شيء وكيل). (4)

وإن ما ورد في القرآن الكريم من القصص والأحداث التاريخية يشير إلى ذلك، كما أن ما عرضته الآيات القرآنية لم تنصب على (الأنبياء) حسب وإنما أيضاً اتجهت إلى أقوام وجماعات مختلفة لها دورها في العملية التاريخية. (5)

أما التفسير المسيحي للتاريخ، فقد أكدت المسيحية على أن (الله حَاضر في التاريخ)، وتصورت هذه الديانة أن (الله في صورة ثالوث) (الأب، الابن وروح القدس) وهذا التصور ربَط بين (الصيرورة التاريخية بالمشيئة للإلهية) (6)

ويَرى القديس اوغسطين (إن أحداث التأريخ هي رهن بالعناية الإلهية، وكل ما يحدث هو بمشيئة الله) وقد أوضح عن هذه النظرية في كتابة (مدينة الله) الذي تناول فيه طبيعة التاريخ وعلاقته بالزمن المتغير والمتحرك، وتتعاقب الأشياء من غير أن تتكرر، لأنه لا يقول بنظرية (الدور). (7)

ويرى القديس بوسيه أن (الله هو الذي يحرك الأحداث وكل شيء راجع إليه، وإنه يتدخل تدخلاً مباشراً فيما يسمى بالمعجزات التاريخية). (8)

أما التفسير الاجتماعي، فيؤكد على الاعتبارات التي احتلها المجتمع ودور الجماعات في الدراسات التاريخية، ومن أبرز ممثلي هذا التفسير (الفارابي وابن خلدون وديكارت) فقد بحث الأول عن (المدينة الفاضلة) الذي دَعا فيها الإنسان إلى أن يعمل لتحصين نفسه أولاً، وتحصين الآخرين في مدينته ثانياً، وحدد ابن خلدون الخط العام لمسيرة المجتمعات البشرية وحددها (بالبداوة، الملك والحضارة) التي عدّها (غاية العمران). (9)

وهناك نظرية (التحدي والاستجابة) لتويبني الذي يعتقد بأن الدراسة التاريخية الحقة هي دراسة (تأريخ أمة) بعينها، وهذا يعني أن ينصب البحث التاريخي على (المجتمعات) وليس على (الأفراد). وذكر أن ظهور الحضارات كان نتيجة استجابة لتحدٍ صادر إما عن البيئة المادية وإما عن الوسط البشري وإما عن كليهما، فالقوانين الطبيعية تمثل تحدياً للإنسان. وإن الإنسان حقق الحضارة ليس نتيجة مواهب بيولوجية عليا أو بيئية جغرافية، وإنما استجابة لتحدي موقف ذي صعوبة خاصة، وكل جماعة جابهت التحدي الذي عاشته الطبيعة. (10)

ويقوم جانب (التحدي) إزاء الجانب (المستجيب)، وتكون قوة الاستجابة طبقاً لدرجة الضغط أو (ردة الفعل)، وقد يكون التحدي عنيفاً إلى درجة ينهار أمامه الطرف الآخر. (11)

وتتماثل مع هذه النظرية نظرية أخرى تعرف بنظرية (المصير) والتي يتحدد مفهومها بأنها (شعور الإنسان بداية إزاء قوة إنسانية أخرى تتحداه، وتجعل وجوده في خطر، حينئذ تنبثق الطاقات الكامنة فيه من أجل تأكيد وجوده). [12]

أما التفسير الجغرافي للتأريخ، فأن أصحاب هذا التفسير يرون أن أهداف التأريخ ووقائعه ارتبطت منذ أقدم العصور بالبيئة والظاهرة الجغرافية، وإن (الأرض بأشكالها المختلفة تبدو بمثابة المسرح الذي قامت عليه الوقائع التاريخية). [13]

ويقول منظرو هذا التفسير أن (تفكير الإنسان وعمله يحدثان في وسط جغرافي معين ومحدد وليس في فراغ، مما يوضح طبيعة المجهود البشري بدرجاته المختلفة). [14]

وعلل (شارل دي مونتسكيو) التأريخ بأسباب جغرافية مثل المناخ والأحوال الجغرافية، وهو من أبرز من دعا إلى نظرية المناخات، إذ ربَط ما بين البيئة الجغرافية وطبيعة البشر التشريعية والقانونية، وطرح ذلك في كتابه (روح القوانين) الذي أصدره عام **1728**م. [15]

ولكن نظرة مونتسكيو إلى المناخ ليست برؤية صحيحة، إذ عَّد أن المناخ البارد يولد أناسا يتميزون بالقوة والشجاعة، أما المناخ الحار فيولد أناسا ضعفاء البيئة والسلوك، ليصل إلى القول أن الغربين هم صانعوا الحضارة في حين إن الآخرين الذين يعيشون في المناطق الحارة هم مستهلكو لحضارة هؤلاء، من غير أن يدرك أن الحضارات القديمة كاليمنية والبابلية والمصرية وغيرها هي في مناطق حارة، ولكنها كانت تتميز بالقوة والإبداع.

وهناك التفسير الأسطوري الذي يحدد علاقة الفرد بالطبيعة، فالأسطورة الكونية تصور علاقة (الفرد بالظواهر الكونية) والأسطورة التعليلية هي ولادة الإحساس بعاطفة شعورية بين الإنسان والبيئة، وهي وليدة التأمل الموضوعي للإنسان لظاهرة تحتاج إلى (تعليل). [16]

وتكشف الأسطورة الحضارية عن صراع الإنسان مع الحياة، ومن خلال الأسطورة الرمزية تطورت لتكون وسيلة للإبداع الفني والشاعري. أما التفسيرات الأخرى لحركة التأريخ ودور الفرد فيه، فهي مختلفة فالتفسير الصهيوني لحركة التأريخ فيؤكد بأنه لم يحصل لدى اليهود اقتناع بوجود أي تقدم متواصل في التأريخ، فهناك أوقات للرفاهة وأخرى للشدائد، وعَد (سفر الجماعة) (التأريخ وأحداثه واحداً لا يتغير على مَر الأزمان). [17]

كما أن فكرة (نهاية التأريخ) قد شابها نوع من الغموض، ولم يدركوا شيئاً عن أسفارهم التوراتية عن الخلود في الحياة الأخرى. [18]

وتؤكد كتبهم أن (المؤامرة) هي قوام تأريخهم، حتى في موقفهم تجاه الههم (يهوه) والاعتماد في حياتهم على (الخفاء والعنف والقدر) ويؤكد البروتوكول الأول للصهيونية على مبدأ القوة (سلطة الذهب) و (الحق يكمن في القوة) وغيرها. (19)

وهذه الفكرة معادية للجميع ولكل الأديان السماوية، وتعد العدو الحقيقي للبشرية. (20)

كما أن تأريخ الحركة الصهيونية يتميز بالعنصرية العرقية يفعل نظرية (شعب الله المختار) والتي تزرع في أعماق كل يهودي، وبأنه المفضل الوحيد عند الخالق. (21)

ويقول إن (السياسة لا تصنع إلا من فوق). (22)

ويتفق التفسير النازي مع الصهيوني للتأريخ من خلال نظرته العنصرية، فهو أيضا قائم على تمجيد العنصر الآري، حيث يقول هتلر (لقد كان الآري ولا يزال الإلهي الذي يهيئ السبل أمام البشر، فشرارة العبقرية الإلهية انبثقت دائما من جبينه المشرق). (23)

ويسلب هتلر حق الشعوب الأخرى في البناء الحضاري إذ يؤكد (بأن الشرق الآسيوي ليست لديه حضارة، لأن الذي وضع أسسها الفكر الإغريقي والتكتيك الألماني) (24)

ويضع الألمان مكان اليهود، ويكون له سلطان أمته، ويكون لأمته سلطان العالم، ولهذا كانت نهاية هذا الفكر محتومة، وقد حدد هتلر غاية التأريخ بأنه (تعليم الألمان ما ينبغي لهم عمله لتأمين مستقبل أفضل). (25)

ومن مظاهر التفسير العنصري الأخرى التي ظهرت في أوربا في بداية القرن السادس عشر والسابع عشر، وبلورت نظريتها حول (عدم تساوي الأجناس البشري) ورؤية هؤلاء العنصريين وجود غرائز فطرية عدة تحملها الأجناس. (26)

واقترن التفسير الفاشي (بموسليني) مثل النازي الذي ارتبط بهتلر، وارتبطت أحلام موسليني باستعادة أمجاد الإمبراطورية الرومانية، وجعل البحر المتوسط بحيرة لاتينية، وقامت كل من الفاشية والنازية على تمجيد (الدولة) على حساب (الفرد) ولكن من خلال تركيز السلطة بيد (الفرد الزعيم). (27) لهذا نجد أن هذه التفسيرات للتأريخ، أخذت أشكالا متعددة، بعضها يركز على الجماعات ودورها، والأخر يركز على الفرد ودوره.

نظرية البطل:

أصبحت نظرية البطل مفهوما تاريخيا لدى بعض المؤرخين وقد تجسدت في كتاباتهم وتبنى الكثير من المؤرخين العرب هذه النظرية وخاصة الذين يركزون على دراسة (سير العظماء)، ومنهم المؤرخ المصري المعروف (عبدالرحمن الرافعي) الذي نشر (16) مجلدا عن تأريخ الحركة القومية المصرية، وقد

اتسمت رؤيته بالتركيز على دور الفرد، والمبالغة في دور عظماء التأريخ في تحديد مسار الظواهر التاريخيـة، ومن هذه الشخصيات التي كتب عنها (مصطفى كامل، أحمد عرابي، والخديوي إسمـاعيل) إذ قـال عـن الأخير (كانت شخصية إسماعيل ذات أثر بالغ في تفسير مسار الحركة التاريخية، فلو خلت من عيوبها لجعـل من مصر يابانا أخرى ولصارت على يده دولة من أقوى الدول المستقلة وأعظمها شأنا). [28] ولكن جـاء تحديد مفهوم نظرية البطل بشكل أوضح عند فلاسفة الحتمية الاجتماعية وأكثر تحديدا عند توماس كـاريل وسدني هوك.

مفهوم البطل عند فلاسفة الحتمية الاجتماعية:

ارجع بعض المؤرخين نظرة البطل أو الرجل العظيم في تفسير التاريخ إلى عهد الإغريق الذين أرسـلوا قواعدها، كما سادت هذه النظرية عند الرومان، و من ثم بقت حتى القرن التاسع عشر ، و بهذا عدت مـن النظريات البارزة التي أثير حولها جدلا" بين المؤرخين و المفكرين و فلاسفة التاريخ، وأثـيرت تسـاؤلات حول إعطاء الأولوية للفرد أم المجتمع في صنع الأحداث التاريخية و الحضارية، و قد اختلفت حول مفـهوم الرجل العظيم. ومع ذلك فأن هذه التساؤلات تقر بوجود خصائص تميز الرجل العظيم عـن غـيره مـن الرجال العاديين الذين يحفل بهم التاريخ .[29]

قامت نظرية البطل عند كارليل على فكرة كون البطل التاريخي هو التاريخ الطبيعي لعنصر البطولـة الكامن لدى الأمة، والتي يظهر، كون أن أسلوب استقبال تلك الأمة للفعل التاريخي للبطل يؤثر على مـدى صحتها، وقدرتها على الإنجاز الحضاري، بل يشكل الأبطال لديه عبر التأريخ نبضا حيا ودائمـا، فـالبطل عنده (ما هو إلا وهج في أمة ما). وبذلك نظر كارليل للتأريخ على أنه حصيلة لما أنجزه الإنسـان مـن أعمال في هذا العالم (هو في أعماقه تأريخ الرجال العظام الذين عاشوا وعملوا في هذا العـالم، وأن جميـع العوامل في التأريخ، إنشاء الرجال العظام، هي عوامل طفيفة الأثر لا يعتد بها). [30]

أما مفهوم البطل عند سدني هوك فيمثله قوله (فقبل كل شيء يجب أن نميز بين بطل الفعل التـاريخي وبين بطل الفكر، ذلك أن الآراء شائقة عن الرجال العظام أو الرجال البارزين ونـادرا مـا نفـرق بـين الصنفين). [31]

ويعرف هوك البطل في كتابه فهو يقول بأنه (الفرد الذي نستطيع أن ننسب إليه – ولنا في ذلك مـا يبرر عملنا – نفوذا طاغيا مؤثرا في تقرير مفصل أو حدث ما، ربما اختلفت عواقبه اختلافا عميقا عما هـي علية لو أنه لم يتعرف فيه بالشكل الذي تعرف فيه، ولقد يعترض أمرؤ أحيانا على ذلك الرأي بدعوة أنـه ليس هنالك اتفاق عام حوله (أهمية) أي مفصل أو حدث أو عاقبة).

ثم يستشهد هوك ببعض الأمثلة فيقول (إن بعض الأفراد يقولون إنه ليس من المهم بالنسبة إليهم سواء أن تبقى الهند حره أو لا تبقى، أو أن يكسب المعسكر الديمقراطي الحرب أو يخسرها، أو أن تكون الحكومة العالمية المقبلة ديمقراطية الشكل أو فاشيستية، على أن علاقة كل ذلك بالمسألة هي علاقة طفيفة الأهمية، إذ لا يمكن للمرء الهرب من هذه المسألة مهما كان نوع الشيء الذي يعتبره هاما، والسؤال الذي يترتب على ذلك هو: هل كان خليق بالشيء الذي نعتبره هاما أن يحدث على كل الأحوال مهما كان نوع الفرد الذي ظهر في الأحداث التي أدت إلى ذلك الشيء ؟ أو هل من الصحيح إطلاق القول إن فردا ما كان بصورة رئيسية مسؤولا عن وقوع ذلك الحدث الهام أو عدم وقوعه؟ إن ذلك يقودنا إلى الفارق الرئيس ألا وهو الفارق بين البطل كرجل الأحداث في التاريخ وبين البطل كصانع الأحداث في التأريخ.) (32)

وسوف نبين بشيء أكثر إيضاحا عن مفهوم البطل في نظرة سدني هوك في المبحث الخاص به، هناك تساؤلات عديدة تواجهنا دائما وتحتاج إلى إجابات واضحة، من الذي يصنع أحداث التأريخ ويؤثر في مساره، الأفراد أم الجماعات؟ الحكام أم الشعوب؟ هل الأحداث هي التي تصل إلى درجة من التأثير والفاعلية في خلق ساسة وقواد بلغوا مرتبة البطولة؟ أم أن هذه الأحداث حصيلة خسارة أسهم فيها شعب بجميع أوجه نشاطه ولنفرض أن التأريخ من صنع أفراد فهل هذا الفرد الذي بلغ مرتبة البطولة ابن عصره أم أنه صانع عصره؟ هل أن مجتمعه هو الذي أنشأه وأظهره رفعه إلى مرتبة البطولة أم أنه هو الذي رفع مجتمعه إلى أن يتصدر أحداث العالم. (33)

أن مقياس البطولة في منهج كارليل محدود في التعريف بين (البطولة الحقة) و(البطولة الزائفة) ومع هذا فأنه نادى بحكم الصفوة أو النحية، إذ نظر إلى الجماهير نظرة دونية ودعاها بالقطيع أو الأتباع أو الخدم، كما أنه لم يعترف بوجود أية اختلافات نوعية في خلق البطل، فالعظماء بنظره ينتمون أساسا إلى نوع واحد، كما تحدث بحماس من غير تفريق بين أحد وآخر.

ومن شروط كارليل لتحديد هوية البطل العظيم (أن يتصف بالروح الجادة والشجاعة والقدرة على العمل والإنتاج والبصيرة النافذة والإخلاص وقوة الإرادة والتفكير العميق والأصيل). (34)

ولا بد لنا أن نتناول مفهوم البطل عند فلاسفة (الحتمية الاجتماعية) الآخرين والذين ينتقدون كون البطل صانع التأريخ ومعجزة العصر، فهم يعدون البطل من صنع مجتمعه وأنه نتيجة حتمية للقوى الفعالة في هذا المجتمع، ومن هؤلاء (هيجل وسبنسر وماركس وانجلز وبليخا نوف وغيرهم) لقد ذهب أصحاب هذه الفلسفة إلى أن الرجال العظام أو الأبطال بإمكانهم التأثير في ملامح جزئية من الأحداث التاريخية ولكنهم لا يستطيعون التأثير في الاتجاه العام لتلك الأحداث، لأنهم هم أنفسهم نتاجها وغرقها، فلا مجال للقول إن البطل معجزة عصره، لأن ذلك ما هو إلا تمجيد ساذج قد يشبع عقول الصغار أو عواطف

المراهقين أو مشاعر جماهير يعوزها الوعي التاريخي الناضج [35]، ويقول أنصار نظرية الحتمية الاجتماعيـة (إن البطل لا يستطيع التأثير في التأريخ ما لم يكن الزمن مواتيا له وما لم تكن الظروف مهيأة لظهوره، فضلا عن أن البطولة يحددها نوع العالم الذي ينشأ فيه البطل أو الزعيم، فمن المتعذر أن ينشأ عباقرة الفكـر في العلم والفلسفة والأدب والفن في أمم على درجة كبيرة من التخلف، وهل كان نابليون إلا نكرة لو أنه قد نشأ بين الهنود الحمر مثلا ؟.) [36] . وأنه عوضا عن التركيز على البطل بصفة مجردة منفصلة عن الظواهـر، ينبغي دراسة القوى الاجتماعية في تطورها والتحديات والتهديدات التي تواجهها أمة ما، والتي ينبثق عنـها ظهور البطل أو الرجل العظيم . [37]

ويعد الفيلسوف هيجل من القائلين بنظرية الحتمية الاجتماعية (فالشخصيات العظيمـة في التـأريخ بنظره لم تكن مجرد أفراد ذوي (قدرات خارقة) بل كانوا كذلك أدوات تحقق بها ومن خلالها المجتمعات التي وراءهم أغراضهم غير الواعية). [38]

وهنا يغدو الرجل العظيم بنظر هيجل ليس تابع الأحوال المادية أو الاجتماعية أو البيولوجية بل أنـه في المقام الأول تعبير عن روح زمنه أو روح حضارته.

ولقد كان هيجل واثقا عندما رأى نابليون قرب بلدة يينا (Yena) بأنه كان يرى (روح العالم علـى ظهر حصان) ولكنه كان أكثر اقتناعا بأنه لو لم يكن هنالك نابليون لكان هنالك شخص غيره ينفذ تعـاليم (دهاء العقل) مترجلا عوضا أن يكون ممتطيا صهوة جواد، ويقول هيجل (إن الرجل نطفة كامنة في رحـم الزمان قذفت بها الروح الباطنة ليحدث ميلاده تغييرا شاملا في كل ما حوله). [39]

ويقتضي سياق الأفكار في الماركسية أن تتبنى نظرية الحتمية الاجتماعية لظهور البطل وأن تولي اهتمامـا لهذا الموضوع، إذ ذهب انجلز إلى أن الضرورة تحكم مسار التأريخ وظهور الأبطال هم في صميمها ضـرورة اقتصادية، إذ يتخذ التطور الاقتصادي دور الدافع المحرك بفضل التعارض بين قوى الإنتاج من جهة وبـين العلاقات الإنتاجية أو أشكال الملكية من جهة أخرى.

قد عارض كارل ماركس نظرية كارليل القائمة على فكرة النخبة، ورأى أن الشعوب هي وراء صنـع الأحداث التاريخية وهي تصنع التأريخ وهي أبطاله. [40]

البطل في صورة الرسول (ص).

عاش كارليل ستة وثمانين عاما قضاها في وضع التآليف بين فلسفة وتاريخ وترجمـة واشـهر مؤلفاتـه كتاب ''الأبطال'' وكتاب ''الثورة الفرنسية''..الخ. وكتاب الأبطال هذا يمتاز بشرحه عبـادة البطولـة وتقديس عظماء الرجال شرحا وافيا (واحسن ما جاء في ذلك الكتاب فصل عن المصطفى (صلى الله عليـه وسلم) وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) قبل ذلك هدفا لأقلام الكثيرين من الغربيين ولاسـيما أهـل

القرن الثامن عشر، قرن فولتير أعني (قرن الإلحاد والكفر يرمونه جهلا وكنودا بثموا ذع الهجاء وقـــواذف الذم). (41)

ويعد كارليل من أبرز الكتاب والمفكرين الذين دافعوا بحماس ومبالغة عن دور الأبطـــال أو الرجـــال العظام في صنع الأحداث التاريخية، وقد تميزت كتاباته في هذا المجال بالرومانتيكيـــة وأســـلوبه اقـــرب إلى الخطابية منه إلى الأسلوب الفلسفي، وكان واقعا بآرائه تحت تأثير بعض المفكرين والفلاسفة الألمان. (42)

(ويحلل كارليل عناصر العظمة في البطل فيرجعها إلى ثلاثة أسباب:

1-الإيمان بأن البطل قد اختاره الله.

2-الإيمان بالجبرية التي يعبر عنها البطل برسالته، فلقد كان كرمويل يعتبر نفسه أداة في يد العناية الإلهية وكان 'لينين' يرى نفسه أداة تسيرها المادية.

3-أن يتحلى البطل بالشجاعة). (43)

وينتقد كارليل القول (إن البطل ابن عصره أو وليد مجتمعه) بقوله: إنهم يقولون عن البطل انـــه ابـــن عصره، أي أن عصره هو الذي أوجده، وينسبون كل شيء إلى عصره، ولكن عرفت عصور تصرخ عاليـــا تنادي مطالبة بالعظماء ولكنها تفتقدهم: أين البطل؟ انه ليس هناك، أين الزعيم؟ ولا زعيم لم تبعـــث بـــه العناية الإلهية، على أن البطولة كما يتصورها الناس تنحصر في المجالين السياسي والعسكري، ولكن كـــارليل وسع من مفهومها حتى شملت أفرادا نعدهم عباقرة أو عظماء ولا نسميهم أبطالا، لقد ذكر في كتابه ســـتة مظاهر من البطولة ليست البطولة السياسية والعسكرية إلا إحداها، ويقسم كارليل – كتابه ''الأبطـــال'' إلى ست محاضرات، المحضرة الأولى – البطل في صورة اله – والمحاضرة الثانية – البطل في صورة رســـول، ويعد في نظر مترجم الكتاب من احسن الفصول. (44)

وسوف نركز بشرح بسيط عن هذه المحاضرة، فيقول كارليل عن الإسلام والرسول (صلى الله عليـــه وسلم) ما يلي ((في هذا الطور الجديد لم ير الناس في بطلهم إلها بل رسولا يوحي من الإله... لقد اصبـــح من اكبر العار على أي فرد متمدن من أبناء هذا العصر أن يصغي إلى ما يظن أن الدين الإسلام كـــذب وان محمدا خداع مزور، وآن لنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الأقوال السخيفة المخجلة فأن الرسالة الـــتي أداها ذلك الرسول ما زالت السراج المنير مدة أثنى عشر قرانا)). (45)

ثم يتطرق كارليل إلى حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) منذ ولادته .. زواجه .. ابـــرز الأحـــداث التي مرت على الرسول (صلى الله عليه وسلم).. نشره للدعوة الإسلاميه فيقول في صفحات أخرى (نظـــر محمد وراء أصنام العرب الكاذبة ومن وراء مذاهب اليونان واليهود ورواياتهم ومزاعمـــهم وقضايـــاهم – نظر إلى القفار والصحاري بعقلية البصير الصادق وعينه المتوقدة الجلية إلى لباب الأمر وصميمه فقـــال في

نفسه: الوثنية باطل وهذه الأصنام التي تصقلونها بالزيت والدهن فيقع عليها الذباب، أخشاب لا تضـر ولا تنفع وهي منكر وفظيع وكفر لو تعلمون إنما الحق أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له). (46)

ويذكر كارليل عن عبقرية وعظمة الرسول(صلى الله عليه وسلم) ومقدرته في مواجهة خصومه وتمكنه من نشر الدين الجديد فقال (وجاء محمد وشيع النصارى تقيم أسواق الجدال وتتخبط بالحجج الجائرة ... لقد جاء الإسلام على تلك الملل الكاذبة والنحل الباطلة فابتلعها وحق له أن يبتلعها لأنه حقيقة خارجة من قلب الطبيعة، وما كاد يظهر الإسلام حتى احترقت فيه وثنيات العرب وجدليات النصرانية وكل ما لم يكن بحق فأنها حطب ميت أكلته نار الإسلام فذهب والنار لم تذهب). (47)

إن كارليل دافع عن الإسلام والرسول (صلى الله عليه وسلم) وأعماله ولكن بعض المؤرخين المنصفين عد هذا الفصل بحاجة إلى دراسة دقيقة مرة أخرى، رأن وضع الرسول (صلى الله عليه وسلم) باعتباره بطلا في صورة رسول – مع بقية الصور البطولية الأخرى تجعلنا أمام تساؤلات: كيف نضع الأنبياء بمصاف الكتاب والساسة.. الخ وعلى العكس من ذلك كيف نضع القادة والشعراء بمصاف الرسول (صلى الله عليه وسلم) والأنبياء، وأن كارليل يستعرض في بقية المحاضرات صور البطولة، ففي المحاضرة الثالثة الشاعر باعتباره بطلا " دانتي وشكسبير"، والمحاضرة الرابعة البطل كالقسه " لوثر ونوكس" وفي المحاضرة الخامسة – البطل الكاتب باعتباره بطلا " جونسون وروسو" وأخيرا المحاضرة السادسة الملك باعتباره بطلا "كرمويل ونابليون". (48)

لقد نالت نظرية كارليل في البطولة على مع اختلاف بعضهم في تفسيرها – انتقادات متعددة، كما لم تجد أفكاره استجابة تذكر في المجتمعات الغربية للأسباب التالية:

1- إن أسلوبه إنشائي خطابي يعبر عن رد فعل انفعالي إزاء من يبخسون قيمة الأبطال أو يعدونهم من صنع مجتمعاتهم. (49)

2- إن الأسلوب الإنشائي بما فيه من مبالغات وتهويلات يؤدي عادة إلى الوقوع في متناقضات، لقد حمل على نظرية التفويض الإلهية.

3- إن أفكاره جاءت مناهضة لروح العصر لاسيما في أوربا، إذ تقف المجتمعات الديمقراطية من نظرية البطولة موقفا فيه شيء من الحذر والتشكك. (50)

إن إلقاء نظرة على بعض مؤلفات كارليل تعكس نظرته في تمجيد البطولة في التأريخ ففي كتابه "تأريخ الثورة الفرنسية" نعت هذه الثورة بالنعوت السلبية، كما غدا كمن يحذر بريطانيا في ذلك الزمن ويستحثها على المسؤولية الاجتماعية. وفي "الحاضر والماضي" يحاول صياغة (يوتوبيا) اجتماعية منتظرة، كما رسم في كتابه "حياة ورسائل أولفر كرومويل" صورة القائد المطلوب، أما في كتابه "تأريخ فردريك العظيم" فيقدم هذا الشخص بوصفه حاكما وملكا نموذجيا. وبهذا لم يعكس

كارليل اتجاها فلسفيا في طروحاته التاريخية أو اكتشاف أي برنامج سياسي محدد، ولم يبد التأريخ في نظره صوره نسقية، بل هو خلاصة لمجموعة لا حصر لها من السير الشخصية، وبغير العظماء بحسب اعتقاده أن يوجد تأريخ بل إن التأريخ في نظره لا يتألف من سلسلة من الأحداث، لكنه يتألف من أفعال وأعمال، ومن هنا ارتأى أن الرجل العظيم مسؤول عن كل أحوال ظهوره وفاعليته. (51)

وهكذا مع اعتبار كارليل ممثلا لنظرية البطولة صانعة التأريخ فأنه قد استدرك على ذلك استدراكين:

(الأول: إنه لم يقصر البطولة على السياسة والحرب ولكنه أطلقها على أفراد يعدون ممثلين لمختلف جوانب الحضارة ولذلك أقترب من النظرية المقابلة، الحضارة صانعة التأريخ.

الثاني: إنه لم يجد السياسة والقواد تمجيدا مطلقا، ولكنه كان على وعي بالفرق بين البطولة الحقة والبطولة الزائفة، ولكنه لم يميز بينهما بتحليل علمي دقيق، فذلك لأنه لم يتبع المنطق الرصين ولن يحكم العقل). (52)

وإنما جاءت عباراته كما أشرنا سابقا إنشائية خطابية، إنه يقول: ليست العظمة بالجلية... فلا تقاس عظمة الرجال بتيجان الملوك ولابصليل السيوف ولا بأخبار عمن تردد الصحف أخبارهم صباح مساء فما ذلك إلا أكذوبة وعرض زائل...

نظرية البطل ـ عند – سدني هوك :

سدني هوك، ولد في مدينة نيويورك وتلقى تعليمه، وفي سنة 1923م تخرج من كلية المدينة، ثم حصل على درجة الماجستير والدكتوراه من جامعة كولومبيا. مارس التعليم مدة خمس سنوات، إذ عين مدرسا للفلسفة في جامعة نيويورك، حصل على انواط وجوائز كثيرة تقديرا لعمله في حقل الفلسفة. وألف كتبا عديدة منها ''البطل في التاريخ'' الذي نحن بصدد تناول بعض فقراته، ومن خلال دراسة الكتاب يتضح إنه كان أكثر دقة وشمولية في تحليل نظرية الرجل العظيم مقارنة بكتاب كارليل '' الأبطال ''، وإن أسلوبه أكثر رصانة، إنه أسلوب فلسفي، على العكس كارليل الذي كان أسلوبه إنشائيا خطابيا.

يقول هوك في ذلك الكتاب (إن مصير الشعوب يبدو في فترة من الحروب والثورات معلقا بما يقرره شخص واحد وربما عدة أشخاص قلائل). (53) ولهذا يطرح هوك لهذه الحالات عدة مسائل اعتقد بأهميتها لدراسة دور البطل في التأريخ أهمها إن دراسة الأبطال يعطينا فكرة عدم إمكان الاستغناء عن الزعامة في كل حياة اجتماعية وفي كل شكل من أشكال التنظيم الاجتماعي كما إن تأريخ كل أمة يقدم في الدراسات التربوية والتعليمية بشكل مؤثر من صنع الأفراد العظام سواء أكانت حقيقية أم خرافية، فضلا عن أن الناس يتطلعون في خضم مقتضيات الفعل السياسي إلى من ينقذهم. (54)

إن كتاب سدني هوك – البطل في التأريخ – يحتاج إلى دراسة دقيقة وواسعة فهو غني بمادته وتحليلاته الفلسفية ولا يمكن لبحث مختصر أن يغطي هذا الكتاب في فصوله الأثني عشر، ولكننا سنتوقف عند بعض

الفصول وبعض الأفكار والآراء المهمة التي وردت في الكتاب، ففي الفصل الأول – تحت عنوان – البطل باعتباره حدثا ومعضلا وكما أشرنا سابقا في المبحث الأول – يذكر هوك عن عدم إمكانية الاستغناء عن الزعامة في كل الحياة الاجتماعية، وهو يركز على الزعماء السياسيين في الأمثلة التي يوردها، وهو ينتقد بعض الزعامات فهو يقول (.. ومنذ اللحظة التي يصل الزعيم إلى الحكم تطبل أجهزة الدعاية وتزمر لجهده باعتباره السبب المباشر في كل الإنجازات الوضعية، فإذا ما اخضبت المواسم، فأن الفضل في ذلك ينسب إليه أكثر مما ينسب إلى عوامل ''الطقس''. (55)

ويعارض هوك الجبريين الاجتماعيين في موقفهم من نظرية البطل فهو يقول: ((لايستطيع القائلون بالجبرية الاجتماعية من جميع الشيع أن يكتبوا التأريخ دون الاعتراف والإقرار بأن بعض الأفراد في بعض اللحظات الحرجة يلعب دورا حاسما في إعادة توجيه الموجة التاريخية هذا على الرغم من إحكامهم النظرية القائلة إن كل فرد مهما كان مقامه ليس إلا قشة تطفو على وجه موجه تاريخية)). (56)

لقد احتفظ التأريخ بأمثلة حية لقادة تاريخيين ودولة موحدة وأجيال مبدعة أغنت الحضارة ودفعت بها إلى الذرى، حتى بدت لنا مراحل الصعود الحضاري، ,كأنها مراحل بطولة جماعية فذة دفعت التأريخ ورسمت مساره الصاعد، حين حول القادة. التجزئة والضعف والتخلف إلى وحدة وقوة وتقدم وانتصار وظفر بعد انكفاء وتخلف فرضته القوى الأجنبية المعتدية. (57)

وذكر هوك في كتابه أيضا، أن للمجتمع الديمقراطي '' أبطاله'' ورجاله العظام، فهو ليس بمنجاة من الأزمان السياسية الحادة أكثر م نغيره من المجتمعات وهو غالبا ما يفتقر إلى مرشحين للدور البطولي، إلا إنه ينتقيهم وفق المعيار الخاص به، وحيث تكون الديمقراطية حكيمة فأنها تتعاون تعاونا قلبيا مخلصا مع زعمائها، وفي الوقت ذاته تراودها الشكوك في الصلاحيات المخولة لهم، إن هذه الناحية تؤلف وعضلا عسيرا يجب حله إذا أريد للديمقراطية ألا تتحول كما حدث في الماضي إلى مدرسة تخرج الطغاة.

ويتناول هوك في الفصل الثالث '' أبطال الفكر''، وخاصة أبطال الأدب والموسيقى والتصوير، ,أبطال الفلسفة والعلم، أبطال الديانات، وهو بذلك يلتقي مع كارليل في شمولية البطل في التأريخ، أي عدم اقتصار بحثه على البطل السياسي فقط، ثم يتناول في الفصل الثالث ''نفوذ الملوك''، وأما الفصل الرابع والخامس فيخصصهما لدراسة المذهب الجبري الاجتماعي بشكل مفصل، ويستمر في الفصل التاسع تحت عنوان ((رجل الأحداث ورجل صانع الأحداث))، الذي سوف نتوقف عنده ببعض الإيضاح، ففي هذا الفصل أعطى هوك في تحليله للبطل في التأريخ فارقا بين البطل ((رجل الأحداث في التأريخ)) وبين البطل ''صانع الأحداث في التأريخ ''، فالرجل الذي تحفل حياته في الأحداث التاريخية هو أي رجل أثرت أفعاله على التطورات التالية لها بشكل مغاير تماما للشكل الذي كانت خليقة أن تأخذه ولو لم تصدر تلك الأفعال عنه، أما الرجل الصانع للأحداث فهو رجل أحداث لكن أفعاله هي نتاج طاقات وملكات وذكاء

حاد وآراء قوية وشخصية بارزة أكثر مما هي نتاج حوادث عارضة ناجحة عن مركز، وبهذا التمييز يحاول هوك ((أن يبين بأن البطل هو عظيم ليس فقط بسبب ما يفعله ولكن بفضل سجاياه وماهيته)). (58)

ويرى هوك أن البطل في التأريخ هو الفرد الذي نستطيع أن ننسب إليه نفوذا طاغيا مؤثرا في تقرير مفصل وحدث ما. ويورد أمثلة على بعض الشخصيات، فمثلا الإمبراطور قسطنطين عده رجل أحداث، ((وإن الرجل هو وليد الأحداث بمعنى، أنه يجد نفسه نتيجة تشابك الظروف تشابكا تعيسا أو سعيدا... لقد كان أعضاء لجنة السلامة العامة أثناء الثورة الفرنسية من رجال الأحداث كمجموعة ولكن روبسبير وسان جوست وحدهما كانا من صانعي الأحداث، إذ أدركا قبل كل شيء الخطر الناشيء من الوضع الجديد بعد خلع لويس السادس عشر)). (59)

ويرى هوك أن الشخص (صانع الأحداث) لا يستطيع أن يحقق شيئا لوحده، فهو يتكل على فريق ضيق من المساعدين والوكلاء الذين يؤلفون ''جهازا حاكما'' كما يتكل على فريق أكبر من السكان نستطيع أن ندعوه بطبقة اجتماعية.

وفي صفحات أخرى من الكتاب يقول هوك: ظللنا نناقش بصورة رئيسية موضوع رجال الأحداث وصانعي الأحداث في التأريخ ولكن ماذا نقول عن وضع النساء؟ وهل يكتشف التأريخ بشكل لا ينازع عن وجود امرأة أحداث أو امرأة صانعة للأحداث؟ إن مثيلات هؤلاء النساء متوافرات دوما، ولكن ما مدى. أهميتهن في تقرير شؤون العالم.

ويذكر هوك أربعة نساء شهيرات هن، كيلوباطرة، والإمبراطورة ثيودورا، ومدام دي يومبادور وكاترين الثانية إمبراطورة روسيا – ويتكلم عنهن بشيء من التفصيل ودورهن في الحياة السياسية (60) ، وفي الفصل الحادي عشر يتناول هوك موضوع الديمقراطية ويقول إن مشكلة الزعامة هي مشكلة معقدة إلى حد كبير... ويقول مثل صيني ((الرجل العظيم هو مصيبة عامة))، وأن الشعور الذي ينطوي عليه هذا المثل ليعرب بجدارة خبرة وحكمة عرق إنساني محب للسلام، فلو كان لضحايا الرجال العظام أن يتكلموا ليس فقط في الصين، بل كذلك في كل مكان، لرددوا صدى ذلك المثل الشعبي الحكيم بالدموع والتأوهات واللعنات ، لأن الأبطال في التأريخ قد شقوا، على وجه العموم، طريقهم إلى العظمة بالحروب والفتوحات والثورات والجهاد المقدس (61) ، أن الرجل العظيم قد يكون نعمة في بعض الأحيان، وقد يكون وجوده أبعد عن أن يكون دليلا على أننا سنتجنب مصائب عظمى، فالواقع أن الشعب يتضرع أمام الكارثة طالبا المنقذ، ويقول هوك: إذا كان لنا أن نستنتج، من الأفعال الشريرة التي أتاها الرجال العظماء بأن عظمتهم مصدر شرهم، فأنه يتعين علينا والحال هذه أن نشجب كل موهبة وطاقة وملكة نظرا لأن يساء فهمه غالبا.

الخلاصـــــة والاستنتـــاج

في نهاية هذا البحث نود بيان بعض الملاحظات باعتبارها خلاصة، إن النظرة الصائبة لتقديـــر دور الرجـــل العظيم والحكم التاريخي يقضي مراعاة اعتبارين: الأول تجنب الإدانة لفعل الرجل العظيم، والثـــاني تجنـــب المبالغة المفرطة في تقدير دور ذلك الرجل، هذا إذا سلمنا بأن التأريخ من صنع أفراد، وإن الأفـــراد هـــم الذين يؤثرون في الشعوب والمجتمعات، ويرفعون شعوبهم إلى القمة وصدارة الأحداث، كما عبر كـــارليل في حماس بالغ عن دور الأبطال حين قال: إن التأريخ العالمي.. تأريخ ما أنجزه الإنسان في العـــالم إنمـــا هـــو في صميمه تأريخ العظماء وما أنجزوه..)، وبينما يتطرف هؤلاء في تجاهل القوانين الموضوعية لحركة التـــأريخ، فأن الآخرين — وخاصة أنصار الحتمية الاجتماعية — يتطرفون من الناحية الأخـــرى — فيذهبـــون إلى أن الحتمية التاريخية تحقق نفسها دون تدخل الفرد، الذي لادور له على الإطـــلاق في التأثـــير علـــى حركـــة التاريخ.

إن الفرد الذي يحتل موقعا مؤثرا في السلطة يمكن أن يؤثر بدرجة معينة في بعض الســـمات للظـــاهرة التاريخية عند توفر شروط معينة تحقق لموقعه القيادي إمكانية هذا التأثير، ولكنه بالتأكيد لا يستطيع الفـــرد أن يؤثر تأثيرا يغير حركة التأريخ وظواهره الأساسية التي تتحكم فيها عوامل موضوعية، وإن الفرد هو إبـــن ظاهرة تاريخية، فالظروف الاجتماعية التاريخية هي التي تكون القائد والزعيم، وهي التي تعطيـــه إمكانيـــة التأثير على الحوادث، فصفاته الخاصة في النهاية تلعب دورا محدود التأثير في تسيير الحوادث التاريخية.

ولهذا يتطلب منا نحن العرب دراسة تجارب القادة التاريخيين الذين حققوا لمجتمعاتهم إنجازات تصـــل إلى التاريخية وهذا هو الهدف من بحثنا.

الهوامش

(1) الخضيري، زينب محمود / فلسفة التأريخ عند ابن خلدون / دار التنوير للطباعة بيروت 1985 ص 54.

(2) النوخي، عمر / مناهج البحث الاجتماعي / دار الثقافة — بيروت 1980 ص78.

(3) شاكر، مصطفى / التأريخ العربي والمؤرخين / دراسة في تطور علم التأريخ ومعرفة رجاله في الإسلام / دار العلـم للملايـين — بـيروت / ط3 — 1978 ص49.

(4) سورة الزمر / الآية / 62.

(5) الملاح، هاشم يحيى وآخرون /دراسات في فلسفة التاريخ / الموصل 1988 ص95.

(6) موسوعة الفلسفة المختصرة / ترجمة فؤاد كامل، عبد الرشيد الصادق / دار العلم- بيروت بلا ص 378.

(7) الجابري، علي حسين / فلسفة التأريخ في الفكر العربي المعاصر / بغداد 1993 ص 1-15.

(8) الشرقاوي، علي محمد / التفسير الديني للتأريخ / ط1. بلا ص 191.

(9) الظاهر، عبد الجليل / سيرة المجتمع / المكتبة العصرية— صيدا 1966 ص191.

(10) توينبي أرنولد / مختصر دراسة التأريخ / تعريب فؤاد محمد شبل / مراجعة محمد شفيق غربال / بيروت 1966 ص58.

(11) حتي، فليب / خمسة آلاف سنة من التأريخ المشرق الأدنى /بيروت 1985 ومحي الدين إسماعيل / توينبي ـ منهج التأريخ وفلسفة التأريخ / بغـداد 1977 ص 79.

(12) صبحي، أحمد محمود / في فلسفة التأريخ / مؤسسة الثقافة الجامعية— الإسكندرية بلا ص 243.

(13) عثمان، حسن / منهج البحث التاريخي / ط3 القاهرة 1970 ص33.

(14) جوردن، ايست / الجغرافية توجه التأريخ / ترجمة جمال الدين الدناصوري / القاهرة بلا ص 57.

(15) البان. ج. ديد جيري / التأريخ كيف يفسرونه من كونفوشيوس إلى توينبي / ترجمة عبد العزيز توفيق / القاهرة. 1972 من 142-143.

(16) إبراهيم، نبيل / سلسلة الموسوعة الصغيرة / العدد 154 / وزارة الثقافة والأعلام بغداد 1979م ص 40.

(17) التأريخ كيف يفسرونه / مصدر سابق ص 85-89.

(18) الجبوري، محمد جابر / من العقائد والأديان /القاهرة 1971 ص 218.

(19) التونسي، محمد خليفة / الخطر اليهودي الماسوني في الوطن العربي / بغداد 1984 ص 48.

(20) النبهاني محمد موسى / النشاط الصهيوني الماسوني في الوطن العربي / بغداد 1984 ص 48.

(21) ابو عشمة / إبراهيم صقر / التمييز العنصري أبرز معالم الصهيونية / تونس 1984 ص 12.

(22) أمين بديعة المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية / بيروت 1974ص 145.

(23) هتلر، أدولف / كفاحي / ترجمة لويس الحاج / بغداد 1988 ص 163-164.

(24) المصدر نفسه ص 168.

(25) المصدر نفسه ص 234

(26) الصهيونية والعنصرية / أبحاث المؤتمر الفكري حول الصهيونية / بغداد 1976 ص53.

(27) الملاح، هاشم يحيى / المصدر السابق ص 165-166.

(28) عيسى، صلاح / الثورة العربية / بيروت1972 ص35.

(29) الملاح، هاشم يحيى / دراسات في الفلسفة التأريخ / مصدر سابق ص 118.

(30) هوك، سدني / البطل في التأريخ / ترجمة مروان الجابري /بيروت 1959 ص24.

(31) المصدر نفسه ص152.

(32) المصدر نفسه ص 154.

(33) صبحي، أحمد محمود، في فلسفة التأريخ / الإسكندرية- بلا ص 63.

(34) الملاح، هاشم يحيى وآخرون / المصدر السابق ص 121.
(35) صبحي، أحمد محمود / مصدر سابق ص 68.
(36) المصدر نفسه / ص 69.
(37) المصدر نفسه / ص 69.
(38) الملاح / هاشم يحيى / مصدر سابق ص 122.
(39) هوك، سدني / المصدر السابق ص66.
(40) الملاح، هاشم يحيى / المصدر السابق / 124.
(41) كارليل، توماس / الأبطال / ترجمة محمد السباعي / بيروت 1982 ص 21.
(42) الملاح، هاشم يحيى / المصدر السابق ص119.
(43) صبحي، أحمد محمود / المصدر السابق ص64.
(44) كارليل، توماس / المصدر السابق ص 53-54.
(45) المصدر نفسه / ص 55.
(46) المصدر نفسه / ص 82.
(47) المصدر نفسه / ص 83.
(48) صبحي، أحمد محمود / مصدر سابق ص 64.
(49) الملاح، هاشم يحيى / المصدر السابق ص 122.
(50) صبحي، أحمد محمود / مصدر سابق ص 66.
(51) الملاح، هاشم يحيى / المصدر السابق ص 120.
(52) صبحي، أحمد محمود / مصدر سابق ص 65.
(53) الملاح، هاشم يحيى / المصدر السابق ص 118.
(54) هوك، سدني / المصدر السابق ص 13.
(55) المصدر نفسه ص 20.
(56) المصدر نفسه ص 22.
(57) الجابري، علي حسين /ص31.
(58) الملاح، هاشم يحيى وآخرون / المصدر السابق ص 125.
(59) هوك، سدني / المصدر السابق ص 163.
(60) المصدر نفسه ص 174.
(61) المصدر نفسه ص 227.